The Strategy of Portraying Iran as the Arabs' Phantom Enemy in U.S. Foreign Policy

Abdullah Nazal Al-Masaeed[(1)*]

(1) Researcher, Jordan.

Received: 03/10/2024
Accepted: 01/06/2025
Published: 30/09/2025

* ***Corresponding Author:***
Abdallah.almassied@gmail.com

DOI:https://doi.org/10.59759/law.v4i3.718

Abstract

Objectives: This study aimed to discuss the strategic benefits the United States has derived and continues to derive from promoting the " imaginary enemy" narrative, using Iran as a case study. It also explored the perspectives of Arab policymakers and diplomats on how the U.S. strategy of portraying Iran as the Arabs' phantom enemy affects the diplomatic relations between the Arab countries and Iran.

Methodology: This qualitative study draws on studies from the *Al Jazeera Center for Studies*, *The Washington Post*, and *The Guardian*. Textual analysis was used as the primary data collection tool, while Braun and Clarke's (2006) thematic approach was employed for data interpretation.

Findings: The United States has strengthened its military relations with Gulf States through arms sales, military cooperation, and support for anti-Iranian groups in Syria and Iraq. It has employed economic sanctions to isolate Iran and dissuade other countries from engaging with it politically and economically. Iran's growing influence in Iraq, Lebanon, Syria, and Yemen has increased Gulf States' concerns, while some countries such as Jordan and Egypt emphasize the importance of diplomacy to de-escalate tensions with Iran.

Recommendations: Arab countries should prioritize their own national interests rather than aligning uncritically with U.S. policies, particularly concerning Iran and other regional threats such as Israel. Pursuing balanced agreements with Iran based on mutual respect could enhance the Arabic regional stability. Additionally, building independent, modern Arab armies and strengthening Arab intelligence services are vital to reduce reliance on foreign weapons and countering Iranian influence and protecting the national security.

Keywords: Phantom Enemy, U.S. Interests, Iranian Threat, Arab National Security.

إستراتيجية تصوير إيران كعدو وهمي تجاه الدول العربية في السياسة الخارجية الأمريكية

عبد الله نزال المساعيد[1]

(1) باحث، الأردن.

ملخص

الأهداف: هدفت هذه الدراسة إلى مناقشة المكاسب الأمريكية التي جنتها وتجنيها من رواية "العدو الوهمي إيران "ومناقشة رؤية صناع السياسات والدبلوماسيين العرب حول آثار إستراتيجية الأمريكية باعتبار إيران العدو الوهمي للعرب على العلاقات الدبلوماسية بين بلدانهم وإيران.

المنهجية: عينة هذه الدراسة النوعية هي دراسات مركز دراسات الجزيرة، وجريدة واشنطن بوست وجريدة الغارديان كعينة، أما أداة جمع المعلومات فقد تم استخدام تحليل النص (Textual Analysis)، اما أداة التحليل فكانت منهجية المغزى (Braun and Clarke thematic approach, 2006).

النتائج: عززت الولايات المتحدة علاقاتها العسكرية مع دول الخليج من خلال مبيعات الأسلحة والتعاون ودعم الجماعات المناهضة لإيران في سوريا والعراق، استخدمت أمريكا العقوبات لعزل إيران وثني الآخرين عن التعامل معها سياسياً واقتصادياً، إن نفوذ إيران الإقليمي في العراق ولبنان وسوريا واليمن يزيد من مخاوف دول الخليج، في حين أن بعض الدول، تعتقد الأردن ومصر أن الدبلوماسية مهمة كوسيلة تهدئه وإزالة التوتر مع إيران.

التوصيات: ينبغي على الدول العربية إعطاء الأولوية لمصالحها على اتباع السياسة الأمريكية، وخاصةً فيما يتعلق بإيران والتهديدات الإقليمية مثل إسرائيل، يمكن لاتفاقيات متوازنة مع إيران قائمة على الاحترام المتبادل أن تعزز الاستقرار الإقليمي العربي، يُعد تطوير جيوش عربية مستقلة وحديثة أمراً أساسياً لتقليل الاعتماد على الأسلحة الأجنبية، يُعد تعزيز الاستخبارات العربية أمراً ضرورياً لمواجهة النفوذ الإيراني وحماية الأمن القومي.

الكلمات الدالة: العدو الوهمي، المصالح الأمريكية، التهديد، إيران، الأمن القومي العربي.

□

المقدمة.

يشير مفهوم إستراتيجية "العدو الوهمي" إلى الممارسة السياسية والاستراتيجية المتمثلة في خلق أو تضخيم التهديدات الخارجية لتحقيق أهداف سياسية محلية أو خارجية محددة. وقد استخدمت هذه الاستراتيجية عبر التاريخ من قبل الدول والقادة السياسيين لتوحيد السكان، أو زيادة الإنفاق العسكري، أو تبرير التدخلات الدولية. إن خلق عدو "وهمي" أو مبالغ فيه يمكن أن يساعد القادة في الحفاظ على السلطة، أو السيطرة على الرأي العام، أو تحويل الانتباه عن المشاكل المحلية. ومع ذلك، غالبًا ما يؤدي ذلك إلى عواقب غير مقصودة، بما في ذلك الصراع المطول، والضغوط الاقتصادية، والعلاقات الدولية المتضررة (فراج، 2017).

"إذا لم يكن هناك عدو، فلابد من ابتكار عدو، لأن الإنسان إذا لم يعادِ أحدًا فسوف يعادي المقربين منه، إن هذا العالم قائم على الصراع والحرب، فإذا أردت أن يستمر أي تحالف، فلابد من وجود عدو" (إبراهيم، 2024: 41).

يتجذر هذا المفهوم في النظرية السياسية وقد لوحظ في سياقات تاريخية مختلفة، حيث ناقش مفكرون مثل نيكولو مكيافيلي فكرة خلق تهديد خارجي لتعزيز السلطة، زاعمًا أن الحكام يمكنهم الحفاظ على السيطرة من خلال توحيد الناس ضد عدو مشترك، حقيقي أو متخيل. "العدو في الفكر السياسي الميكيافيلي ضرورة، فوجود عدو يعطي مبررات للسلطة السياسية لاستخدام نفوذها بشكل أوسع وكسب انتماء الناس بحكم التخويف من العدو. وهذا العدو يأخذ أشكالًا مختلفة، فقد يكون دولة أو تعزيز الصراع الطائفي الداخلي وغيرها من الأساليب التي تجعل الدفة السياسية والإعلامية موجهة للوقوف ضد هذا العدو" (الحارثي، 2014: 1).

وقد ناقش علماء مثل نعوم تشومسكي كيف تتلاعب الحكومات بالإدراك العام من خلال المبالغة في التهديدات الخارجية للحفاظ على السيطرة وتبرير السياسات العدوانية. وقد أشار هيرمان وتشومسكي إلى أنه خلال عهد ريغان (1981–1988)، بُذلت جهودٌ مكثفة لشيطنة الاتحاد السوفيتي، بهدف دعم تسليح ضخم وسياسة جديدة أكثر عدوانية في دول العالم الثالث والعالم. ووُصف الاتحاد

السوفيتي بأنه "إمبراطورية الشر" ووُجهت إليه اتهامات برعاية الإرهاب الدولي، بالإضافة إلى إساءة معاملة شعوبه وشعوب الدول التابعة له (Herman & Chomsky, 2002: 29).

مشكلة البحث:

إن استمرار الولايات المتحدة في تصوير إيران كتهديد أمني رئيسي لمنطقة الخليج يثير تساؤلات جوهرية حول الدوافع الكامنة وراء هذا التأطير وعواقبه، فبدلاً من أن يعكس هذا التأطير تقييماً أمنياً موضوعياً، يبدو أنه يخدم المصالح الإستراتيجية الأمريكية الأوسع، بما في ذلك موازنة القوى، وإدارة التحالفات، والحفاظ على النفوذ الجيوسياسي في الشرق الأوسط.(Yom 2020: 75-82)

تكتسب هذه المشكلة أهمية خاصة لأن التأطير الأمريكي يُركز على القدرات العسكرية الإيرانية، ودعمها للجهات الفاعلة غير الحكومية، وطموحاتها الإقليمية، بينما يُقلل في كثير من الأحيان من أهمية الجوانب الدفاعية للسياسة الخارجية الإيرانية، هذا التأطير الانتقائي لا يُشكل الإستراتيجية العسكرية الأمريكية ويُبرر مبيعات الأسلحة لدول مجلس التعاون الخليجي فحسب، بل يُعزز أيضاً الوجود السياسي والعسكري لواشنطن في المنطقة تحت ستار تقديم ضمانات أمنية. إن تصوير إيران كقوة شيعية تُهدد الأنظمة العربية ذات القيادة السنية يُعمّق الانقسامات الإقليمية، ويُعزز الاعتماد على الحماية الأمريكية، ويُقيّد سيادة دول الخليج في انتهاج سياسات خارجية مستقلة.

هذا السرد الإشكالي يستحق تحليلاً نقدياً، لأنه لا يؤثر فقط على سياسات الدول الإقليمية، بل يؤثر أيضاً على التصور العالمي لديناميكيات الأمن في الشرق الأوسط، مع تداعيات دائمة على الاستقرار الإقليمي، على الرغم من توفر العديد من الدراسات التي تبحث في مفهوم العدو الوهمي والتي كتبت في اللغة الإنجليزية، إلا أنه وللأسف هناك عدد قليل من البحوث والتي تركز على الإستراتيجية الأمريكية في استخدام العدو الوهمي، كما أنه – حسب علم الباحثة – لا توجد دراسة سواء كانت عربية أو إنجليزية بحثت في استخدام إيران كعدو وهمي ضد الدول العربية.

أهمية الدراسة

الأهمية العملية

من المتوقع أن يكون المستفيدون من الدراسة حول "إستراتيجية العدو الوهمي في السياسة الخارجية الأميركية تجاه العالم العربي" هم:

1- **صناع السياسات والمسؤولون الحكوميون:** سيستفيد صناع السياسات والدبلوماسيون ومسؤولو الشؤون الخارجية الأميركيون من هذه الدراسة؛ لأنها تقدم رؤى حول التأثيرات طويلة الأمد لاستخدام إستراتيجية "العدو الوهمي" في العالم العربي، ومن خلال فهم عيوب وعواقب هذا النهج، يمكنهم تطوير سياسات خارجية أكثر استنارة وبناءة تعمل على تعزيز الدبلوماسية والتعاون والحد من التدخلات العسكرية غير الضرورية، كما يمكن لحكومات العالم العربي استخدام النتائج لفهم دوافع الولايات المتحدة بشكل أفضل وتحسين التعاملات الدبلوماسية مع واشنطن.

2- **الصحفيون والإعلاميون:** سوف يستفيد الصحفيون والمحترفون الإعلاميون الذين يغطون العلاقات الأمريكية العربية من الدراسة؛ لأنها تقدم عدسة نقدية يمكن من خلالها تحليل القرارات المتعلقة بالسياسة الخارجية والإبلاغ عنها. يمكن أن تساعد الدراسة وسائل الإعلام على توفير تغطية أكثر توازناً من خلال تسليط الضوء على التحيزات والمفاهيم الخاطئة التي أثرت على السياسة الأمريكية تجاه العالم العربي.

3- **المجتمع:** أخيراً، سيستفيد عامة الناس، وخاصّة في الولايات المتحدة والعالم العربي، من الدراسة من خلال اكتساب فهم أكثر وضوحاً للقوى التي تشكل العلاقات الدولية، ويمكن أن يساعد البحث في تبديد المفاهيم الخاطئة والحد من إثارة الخوف، مما يساهم في خطاب عام أكثر اطلاعًا حول السياسة الخارجية والعلاقات الدولية.

الأهمية العلمية

1- **الأكاديميون والباحثون:** سيستفيد العلماء والباحثون في العلاقات الدولية والعلوم السياسية ودراسات

الشرق الأوسط من هذه الدراسة من خلال اكتساب فهم أعمق للأخطاء الإستراتيجية التي شكلت العلاقات الأميركية العربية، وسوف يساهم هذا البحث في الحوار الأوسع حول الإستراتيجيات الدولية، وسوف يوفر دراسة حالة لفحص كيفية تأثير التهديدات المصطنعة على قرارات السياسة الخارجية، ويمكن أن يخدم أيضًا كأساس لمزيد من البحث حول العلاقات الأمريكية مع مناطق أخرى، حيث ربما تم استخدام إستراتيجيات مماثلة.

2- **المكتبات العربية:** تحتاج المكتبة العربية والعالمية لمثل هذه الدراسة من أجل إثراء القارئ حول إستراتيجية العدو الوهمي التي تتبعها الادارة الأمريكية تجاه الدول العربية.

أهداف الدراسة

1. مناقشة المكاسب الأمريكية التي جنتها وتجنيها من رواية "العدو الوهمي إيران.
2. مناقشة رؤية صناع السياسات والدبلوماسيون العرب حول آثار إستراتيجية الأمريكية باعتبار إيران العدو الوهمي للعرب على العلاقات الدبلوماسية بين بلدانهم وإيران.

أسئلة الدراسة

1- ما هي المكاسب الأمريكية التي جنتها وتجنيها من رواية "العدو الوهمي إيران؟
2- كيف يرى صناع السياسات والدبلوماسيون العرب آثار الإستراتيجية الأمريكية باعتبار إيران العدو الوهمي للعرب على العلاقات الدبلوماسية بين بلدانهم وإيران؟

حدود الدراسة

الحد الموضوعي: إستراتيجية العدو الوهمي "إيران" في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الدول العربية.

الحدود الزمنية: 2001 إلى 2024.

الحدود المكانية: الدول العربية وإيران.

مصطلحات الدراسة

العدو الوهمي (صناعة العدو):

التعريف الاصطلاحي: صناعة العدو هي عملية مركبة يتطلب التخطيط لها وتنفيذها على أرض الواقع اتباع عدة خطوات تختلف مكوناتها الفرعية من بلد إلى بلد ومن مجتمع الى آخر، ومن أبرز قواسمها المشتركة: تحديد الهدف أولاً، حيث يتم اختيار مجموعة أو فئة من الناس بناء على عوامل ومعطيات– يسهل من خلالها استخدام وسائل التمييز والتصنيف النمطي– كالدين والمذهب والعرق والجنس والانتماء السياسي، وذلك بهدف تصنيفهم كعدو مزعوم، ليتم الانتقال ثانياً إلى مرحلة الترويج الأيديولوجي المرتكز على أسس فلسفية أو دينية أو تاريخية، وذلك من خلال احتكار وسائل الدعاية والإعلان واستخدامها للتهويل من خطر داهم يسببه العدو المفترض (الصنديد، 2023:1).

التعريف الإجرائي: يعرف الباحث العدو الوهمي على أنه "الشخص أو الجماعة أو الأمة التي يُنظر إليها أو تُصوَّر على أنها تهديد، حتى لو لم تُشكّل أي خطر حقيقي أو كان تهديدها مُبالغًا فيه إلى حد كبير. ويُستخدم هذا المفهوم غالبًا في مجالات السياسة والإعلام وعلم النفس الاجتماعي لتوحيد جماعة معينة، أو صرف الانتباه عن المشاكل الداخلية، أو تبرير أفعال أو سياسات محددة، مثل الحرب، أو التمييز، أو زيادة سيطرة الدولة".

منهجية البحث

تستخدم هذه الدراسة النوعية دراسات مركز دراسات الجزيرة، وجريدة **واشنطن بوست** وجريدة **الغارديان** كعينة، أما أداة جمع المعلومات فقد تم استخدام تحليل النص **(Textual Analysis)** حيث تم قراءة هذه الصحف واستخلاص المواضيع التي تركز على السياسة الأمريكية ودورها في خلق إيران كعدو وهمي للدول العربية، والدور الأمريكي في تحذير العرب من الأطماع والنفوذ الإيراني. أما أداة التحليل فكانت منهجية المغزى **(Braun and Clarke thematic approach, 2006)** ويتكون هذا المنهج من 6 مغاز، وكما يلي:

- **التعرف على النص**

في هذه المرحلة الأولية، ينغمس الباحث في النص من خلال قراءة وإعادة قراءة النص، وغالبًا ما يأخذ ملاحظات حول الأفكار أو الملاحظات الأولية. هذه العملية ضرورية لاكتساب فهم عميق للمحتوى. والهدف هو التعرف على اتساع وعمق البيانات والبدء في التفكير في الأنماط أو الموضوعات المحتملة التي قد تظهر.

- **إنشاء الرموز الأولية**

بمجرد التعرف على البيانات، يبدأ الباحث في الترميز. يتضمن هذا تحديد وتسمية ميزات البيانات ذات الصلة بسؤال البحث بشكل منهجي. تتم عملية الترميز عادةً من خلال تسليط الضوء على أقسام من النص وتعيين رموز لتلخيص الأفكار أو الإجراءات أو العبارات الرئيسية. هذه المرحلة أكثر وصفية، حيث تركز على تصنيف البيانات ذات الصلة دون النظر في الموضوعات الأوسع نطاقًا.

- **البحث عن المغازي**

في هذه المرحلة، يبدأ الباحث في تنظيم الرموز في مغازي محتملة. المغزى هو نمط أوسع من المعنى يعكس فكرة أو قضية مهمة في البيانات. في هذه المرحلة، يراجع الباحث الرموز ويجمعها في فئات أو مجموعات مختلفة، بحثًا عن العلاقات أو المعنى المشترك بينها. والهدف هو تحديد الأنماط ذات المغزى وتجميع الرموز ذات الصلة معًا تحت موضوعات أوسع وشاملة.

- **مراجعة المغازي**

هنا، يقوم الباحث بتنقيح الموضوعات من خلال مراجعتها وتنقيحها. قد لا تحتوي بعض الموضوعات على بيانات داعمة كافية، في حين قد تتداخل موضوعات أخرى وتحتاج إلى الدمج. سيتحقق الباحث مما إذا كانت الموضوعات منطقية فيما يتعلق بالبيانات المشفرة وما إذا كانت تعكس بدقة الأنماط الموجودة في مجموعة البيانات. قد تتضمن هذه العملية تقسيم الموضوعات أو دمجها أو التخلص منها.

- **تحديد المغازي وتسميتها**

بمجرد مراجعة المغازي والانتهاء منها، يقوم الباحث بتعريف كل مغزى وتسميته. يتضمن هذا التعبير بوضوح عما يمثله كل مغزى، وكيف يرتبط بسؤال البحث الشامل، وما يساهم به في فهم البيانات. في هذه المرحلة، يكتب الباحث أيضًا أوصافًا تفصيلية لكل مغزى، موضحًا معناها وأهميتها.

- **إنتاج التقرير**

في المرحلة النهائية، يكتب الباحث التقرير ويعرض المغازي بطريقة تجيب على سؤال البحث وتحكي قصة متماسكة حول البيانات. تتضمن هذه المرحلة نسج المغازي مع الاقتباسات الداعمة من البيانات وتقديم تحليل نقدي يوضح أهمية النتائج. ويضمن الباحث أن التحليل يلتقط تعقيد البيانات وينقل عمق الأفكار المكتشفة.

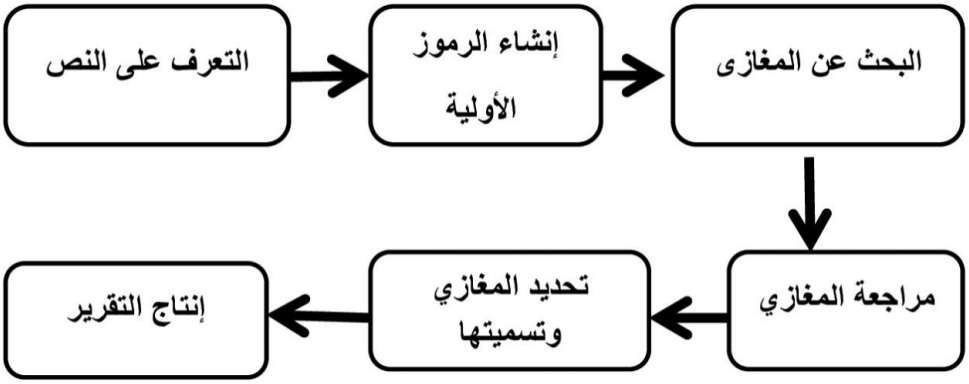

الشكل 1 منهجية المغزى ل Braun and Clarke (2006)

الدراسات السابقة

الدراسات العربية

بعد بحث مضني في المكتبات والمكتبات الالكترونية لم يجد الباحث أي دراسة عربية تبحث في موضوع العدو الوهمي.

الدراسات الأجنبية:

- **A study by Löfflmann, (2022). 'Enemies of the people': Donald Trump and the security imaginary of America First**

دراسة أجراها لوفلمان. (2022). "أعداء الشعب": دونالد ترامب والتصور الأمني لـ"أمريكا أولاً"

هدفت هذه الدراسة إلى تحليل كيف صاغ دونالد ترامب مبدأ "أمريكا أولاً" الأعداء الداخليين (العدو الوهمي)، مثل المعارضين السياسيين، باعتبارهم تهديدات وجودية مساوية أو أكثر خطورة من التهديدات الخارجية، مما يؤثر على كل من الخيارات السياسية والتعبئة السياسية. كما وهدف إلى معرفة صدى خطاب ترامب لدى مؤيديه من خلال مناشدة المشاعر مثل الاستياء والخوف والقلق، وبالتالي تقسيم المجتمع وتعزيز الشعور بالانتماء الوطني من خلال القلق المشترك. وخرجت الدراسة بالنتائج التالية:

1. **التهديدات الداخلية مساوية للتهديدات الخارجية:** يوضح المقال أن خطاب ترامب رفع الأعداء الداخليين (مثل النخبة السياسية ووسائل الإعلام) إلى نفس مستوى الخطر مثل التهديدات الخارجية مثل الإرهاب أو الهجرة، مما عزز الانقسام المجتمعي.
2. يُظهر التحليل أن إستراتيجية ترامب الخطابية خلقت رابطًا عاطفيًا قويًا مع أتباعه، مستغلة مشاعر انعدام الأمن والاستياء. كان هذا الارتباط العاطفي مفتاحًا لتعبئة قاعدته وإضفاء الشرعية على سياسات "أمريكا أولاً."

- **A study by Hafeznia, Juneidi, & Ahmadypour, (2011). Representing imaginary enemy: a geopolitical discourse**

دراسةٌ أجراها حافظنيا، وجنيدي، وأحمدي بور :(2011) تمثيل عدوٍّ وهمي: خطابٌ جيوسياسي.

هدفت هذه الدراسة إلى مناقشة دور التمثيل اللغوي والإعلامي في تشكيل الخطاب الجيوسياسي

حول العدو الوهمي، وأظهرت نتائج هذه الدراسة أن الجهات السياسية والمؤسسات الإعلامية استخدمت أساليب مختلفة مثل التمثيل اللاإنساني للمنافسين، والانتشار المفرط، والانتقائية، والانتقال، وإطلاق جزء من الحقيقة، والإسقاط، والمطابقة، واللجوء إلى الحرب، والتصنيف، والتمييز، والتراجع، والإسقاط، والسلبية والإيجابية، والإغلاق الخطابي، واختيار السيئ من الأسوأ، واستخدام خبرين واقعيين لإضفاء الشرعية على خبر كاذب، واستخدام العلامات والرموز، ومصداقية وسائل الإعلام، والإذلال والسخرية، وخلق الخوف والرعب، والتضليل، والتعميم الخادع، وسياسة الألوان، واستخدام تقنية رسم الخرائط الزائفة، والاستعارات الجيوسياسية، وتكرار الرسائل حتى يتمكنوا من إنتاج وتثبيت فكرة وصورة العدو الوهمي في الرأي العام.

- **A study by Zahid. (2016). USA versus 'Them': Fomenting an Enemy for the Hegemonic Discourse**

دراسة زاهد، (2016). الولايات المتحدة في مواجهة "هم": تحريض عدو للخطاب الهيمني.

تدرس هذه المقالة الطرق التي تبرر بها النخبة في السياسة الخارجية الأميركية سياساتها ضد عدو وهمي وتسوغها باسم الدفاع عن شعبها. إن عدو واشنطن غير موجود، بل إنه مختلق باستخدام بناءات ثنائية. إنه يقسم العالم إلى قسمين، على أساس افتراض وجود طابع ثنائي غير قابل للتغيير: نحن وهم. ذات يوم كان "هم" شيوعيين، والآن أصبحوا "مسلمين". تتم هذه الثقافة السياسية من خلال النصوص المنطوقة والمكتوبة للمساعدة في الحفاظ على هيمنتها وتبرير تدخلها في جميع أنحاء العالم باعتبارها "حروبًا جيدة". كما تدرس المقالة دور وسائل الإعلام في إعداد الخطاب الذي لا يصنع الموافقة فحسب، بل يجرم أيضًا المعارضة باستخدام العبارات والتسميات.

وخرجت الدراسة بالنتائج التالية: استخدم الرؤساء الأمريكيون اللغة لبناء ثنائي للحقائق الاجتماعية الرسمية وحثوا الأميركيين على البحث عن الوحوش لتدميرها في الخارج، تم شيطنة الشيوعية بخبث باعتبارها أيديولوجية "شريرة" مع الترويج لديمقراطيتهم باعتبارها أيديولوجية "خيرة"، ولكي تحافظ أميركا على نفوذها الإمبراطوري سليماً وعلى استمرار إنتاجها لآلات الحرب، احتاجت إلى عدو جديد، وقد

تم اختلاق المسلمين باعتبارهم العدو الجديد من خلال تصوير خطوط الصدع الوهمية بين الحضارة الغربية المسيحية والحضارة الإسلامية، الأمر الذي أدى إلى ظهور تصوير ثنائي القطب آخر للعالم.

- **A study by Allen (2011). The unreal enemy of America's army**

ألين (2011). العدو الوهمي للجيش الأمريكي

يستكشف هذا البحث خصائص الأعداء في ألعاب الفيديو ذات الطابع العسكري الأمريكي، مع إيلاء اهتمام خاص للعبتين: الجيش الأمريكي، وعاصفة الصحراء. وهذه الألعاب توضح كيف أن العدو العام لجيش أمريكا ليس محصورًا في أي جنسية أو عرق أو أجندة سياسية، وإنما هو موجود في أي زمان وأي مكان. وخرجت الدراسة إلى أن الهدف هو زرع مبدأ أن الخير يتمثل في الجيش الأمريكي الذي يحارب دفاعًا عن الديمقراطية في عقول الأميركيين. وخلصت الدراسة أيضًا إلى أن العدو غير الحقيقي للجيش الأميركي هو في نهاية المطاف عدو لا يقتصر على لعبة فيديو، بل هو عدو موجود كشبح مجهول، حاضر دائمًا في الخيال الثقافي الأميركي العسكري.

ما يميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة

بناءً على الدراسات السابقة لم تغطي أي دراسة استخدام الولايات المتحدة الأمريكية إيران كعدو وهمي يهدد الدول العربية، بينما جاءت هذه الدراسة لسد الفجوة وسوف تركز على هذا الاستخدام، أيضاً عينة الدراسة شملت صحف عالمية مهمة كمركز الجزيرة وواشنطن بوست والغارديان، بينما لم يتم استخدام الصحف نهائياً في الدراسات السابقة، علما أنها مصدر مهم للمعلومات.

المبحث الأول

المطلب الأول: السياسة الخارجية الأمريكية:

السياسة الخارجية للولايات المتحدة أثناء الحرب الباردة هي واحدة من أبرز الأمثلة على إستراتيجية "العدو الوهمي". غالبًا ما تم تصوير الاتحاد السوفييتي والتهديد الأوسع للشيوعية على أنهما

خطران متجانسان ووجوديان على "العالم الحر"، برر هذا التصور المبالغ فيه للتهديد سباق التسلح وانتشار الأسلحة النووية وسلسلة من الحروب بالوكالة في جميع أنحاء العالم (Ahmed,2022:4)، في الماضي، يزعم العلماء أن الخوف من الشيوعية أدى إلى الإفراط في العسكرة والتدخلات الأجنبية التي لم تكن دائماً متوافقة مع المصالح الإستراتيجية للولايات المتحدة (Gaddis, 2005: 28).

كانت إستراتيجية "العدو الوهمي" موضوعًا متكررًا في السياسة الخارجية الأمريكية، وغالبًا ما تُستخدم لحشد الدعم المحلي وتبرير الإجراءات الدولية. يتضمن هذا النهج تأطير دول أو أيديولوجيات أو حركات معينة باعتبارها تهديدات وجودية، بغض النظر عن قدرتها الفعلية على إلحاق الأذى بالولايات المتحدة. من خلال خلق خطر خارجي متصور، يمكن لصناع السياسات توحيد الجمهور وتبرير الإنفاق الدفاعي وممارسة السيطرة على التحالفات الدولية (Müller, 2016: 42). على الرغم من أن الإستراتيجية يمكن أن توفر فوائد سياسية قصيرة الأجل، إلا أنها غالبًا ما تؤدي إلى عواقب طويلة الأجل مثل العلاقات الدبلوماسية المتوترة والتدخلات العسكرية غير الضرورية وإدامة عدم الاستقرار العالمي.

تخدم إستراتيجية "العدو الوهمي" عدة أغراض سياسية. أولاً، تسمح للحكومات الأمريكية المتتالية بتوحيد السكان من خلال خلق شعور بالغرض المشترك. ويمكن للسياسيين حشد الرأي العام من خلال صياغة قرارات السياسة الخارجية أو الداخلية من حيث الدفاع ضد عدو خارجي (Walsh, 2022:2). يمكن أن يساعد هذا الشعور بالتهديد أيضًا في تبرير زيادة الإنفاق الدفاعي وتوسيع القدرات العسكرية. على سبيل المثال، نمت ميزانية الدفاع الأمريكية خلال الحرب الباردة بشكل كبير بسبب التهديد المتصور الذي يشكله الاتحاد السوفيتي (Cohn, 2020:126). كما أن إطلاق هدف الحرب على الإرهاب هو مثال معاصر، حيث تم تصوير الجهات الفاعلة من غير الدول مثل القاعدة وطالبان على أنها تهديدات وجودية للولايات المتحدة، على الرغم من قدرتها المحدودة على تحدي الهيمنة الأمريكية على نطاق عالمي (علي، 2022).

في حين أن إستراتيجية العدو الوهمي قد تكون فعالة في تحقيق الأهداف السياسية قصيرة الأجل، إلا أنها غالبًا ما تؤدي إلى عواقب سلبية طويلة الأجل. أحد الانتقادات الأساسية هو أنها قد تؤدي إلى تدخلات عسكرية غير ضرورية. على سبيل المثال، تم تبرير غزو الولايات المتحدة للعراق عام 2003 إلى حد كبير على أساس امتلاك صدام حسين المزعوم لأسلحة الدمار الشامل، وهو التهديد الذي ثبت لاحقًا أنه زائف. أدت الحرب إلى عدم الاستقرار طويل الأمد في الشرق الأوسط، وإجهاد الموارد الأمريكية، وإلحاق الضرر بسمعتها العالمية (العليان، 2012).

بالإضافة إلى ذلك، فإن المبالغة في التهديدات الخارجية يمكن أن تؤدي إلى تآكل العلاقات الدبلوماسية وزيادة التوترات العالمية. من خلال التعامل مع الخصوم باعتبارهم تهديدات وجودية، قد تتخلى الحكومات عن فرص الدبلوماسية والحل السلمي. إن هذا من شأنه أن يؤدي إلى إدامة الصراعات وزعزعة استقرار المناطق (Walt, 2019:145) ، كما كانت الحال في فيتنام، حيث تم تبرير تورط الولايات المتحدة من خلال التهديد المبالغ فيه للتوسع الشيوعي في جنوب شرق آسيا (خليفة، 2005:9).

وهناك نتيجة مهمة أخرى تتمثل في التأثير على الحريات المدنية المحلية، ففي أوقات التهديد الخارجي المتصور، غالبًا ما تنفذ الحكومات تدابير تحد من الحريات الفردية وتزيد من مراقبة الدولة. على سبيل المثال، بعد أحداث الحادي عشر من أيلول، أقرت الولايات المتحدة قانون باتريوت، الذي وسع قدرات المراقبة الحكومية وكان مبررًا بالحاجة المتصورة لمكافحة الإرهاب. "أدى قانون باتريوت (Patriot Act)، وهو رد فعل مباشر على هجمات الحادي عشر من أيلول، إلى تقييد حريات المواطنين الأميركيين (Podesta, 2002:2). وفي حين أن هذه السياسات تهدف إلى حماية الأمن القومي، إلا أنها قد تؤدي إلى إساءة استخدام السلطة وتقويض المؤسسات الديمقراطية.

ومن خلال التأكيد على فكرة التهديد الخارجي، يمكن للرؤساء والقادة السياسيين كسب الدعم الحزبي للتدخلات الأجنبية والإنفاق الدفاعي. على سبيل المثال، كانت الحرب ضد الإرهاب قادرة على حشد الرأي العام وتزويد إدارة بوش برأس المال السياسي، مما أدى إلى التدخل في أفغانستان والعراق. ومع ذلك، تعرضت هذه الحروب لانتقادات شديدة بسبب نتائجها المشكوك فيها والموارد الهائلة

التي استهلكتها (الورفلي & أبو رقيقة، 2021).

المطلب الثاني: إيران كعدو وهمي

في المجال المحلي، يمكن أن يؤدي خلق عدو وهمي إلى صرف الانتباه عن القضايا الداخلية. قد يركز القادة السياسيون انتباه الجمهور على التهديدات الخارجية لتحويل الخطاب بعيدًا عن الأزمات المحلية أو إخفاقات الحكم. يمكن استخدام هذا التكتيك لتعزيز السلطة، وخاصة في أوقات عدم الاستقرار السياسي أو الاقتصادي. وقد أشار إلى ذلك علي رضا أذربيجاني متين: "النظام الإسلامي في إيران، حتى يومنا هذا، لا يزال يستخدم مؤامرة 'الصديق والعدو' لخلق أعداء وهميين ككبش فداء لصرف انتباه الرأي العام عن المشاكل الاجتماعية المزعجة العديدة التي تعاني منها البلاد، والتي تتجذر تحديدًا في الطبيعة الشمولية للحكومة الثيوقراطية" (Matin, 2023:14).

يعكس تصوير الولايات المتحدة لإيران كتهديد رئيسي لمنطقة الخليج إستراتيجية راسخة لموازنة القوى، وإدارة التحالفات، والنفوذ الجيوسياسي، بدلاً من موقف دفاعي بحت. وقد أصبح هذا السرد ركيزة أساسية للسياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط، وخاصة بعد الثورة الإيرانية عام 1979، التي حوّلت إيران من حليف للغرب في عهد الشاه إلى جمهورية إسلامية ثورية معادية للمصالح الأمريكية والغربية (حميد، 2016:23).

إن التركيز على القدرات العسكرية الإيرانية، ودعمها لجهات فاعلة لمليشيات مثل حزب الله والحوثيين، وطموحاتها الإقليمية، يخدم أغراضًا إستراتيجية متعددة. أولًا، يُبرر استمرار الوجود العسكري الأمريكي في الخليج، بما في ذلك القواعد البحرية والمطارات التي تؤمّن طرق الطاقة العالمية وتبرز القوة الأمريكية في عمق أوراسيا. ثانيًا، يُسهّل مبيعات الأسلحة المربحة لدول الخليج، التي تخشى التوسع الإيراني والمستعدة لاستثمار مليارات الدولارات في أنظمة الأسلحة الأمريكية المتطورة. ثالثًا، يُساعد واشنطن على الحفاظ على الولاء السياسي لدول مجلس التعاون الخليجي من خلال تقديم ضمانات أمنية ضد "التهديد الإيراني" (حميد، 2016:62).

المطلب الثالث: نظريات الدراسة

1. نظرية المؤامرة (Conspiracy Theory)

تشير نظرية المؤامرة إلى اعتقاد أو تفسير مفاده أن الأحداث تُدار سرًا وراء الكواليس من قِبل جماعات قوية، وغالبًا ما تكون شريرة، بدلًا من أن تكون نتيجة أفعال معروفة أو ملحوظة. غالبًا ما تنشأ هذه النظريات في أوقات الأزمات أو عدم اليقين، وتُستخدم لفهم المواقف السياسية المعقدة. في مجال العلاقات الدولية، يمكن استخدام نظريات المؤامرة استراتيجيًا لتأطير الروايات، وتبرير التدخلات، أو تشكيل الرأي العام. عندما تتبنى الحكومات هذه النظريات أو تُروّج لها، فإنها قد تُضفي الشرعية على إجراءات السياسة الخارجية من خلال تصويرها على أنها استجابات ضرورية لتهديدات خفية.(Douglas et al., 2019)

في سياق السياسة الخارجية الأمريكية، لعبت نظريات المؤامرة دورًا بارزًا في تشكيل الإجراءات ضد العراق وأفغانستان. في أعقاب هجمات 11 أيلول، اتهمت الحكومة الأمريكية العراق بتطوير أسلحة دمار شامل سرًا، واحتمال تعاونه مع الجماعات الإرهابية – وهي نظرية ثبت لاحقًا بطلانها. ساهمت هذه الرواية في تبرير غزو العراق عام 2003، وحظيت بدعم الرأي العام الأمريكي وحلفائه الدوليين. وبالمثل، في أفغانستان، اعتمدت الولايات المتحدة على ادعاء أن طالبان تُخفي أسامة بن لادن وتدعم تنظيم القاعدة بنشاط، مما ساهم في إطالة أمد الاحتلال العسكري. في كلتا الحالتين، سهّل استخدام روايات تُشبه نظريات المؤامرة سياسات التدخل، وسمح للولايات المتحدة بتقديم نفسها كمدافع عن الأمن العالمي، حتى مع تزايد تعقيد وإثارة الجدل بشأن عواقب هذه الحروب.

2. نظرية القوة (Power Theory)

تشير نظرية القوة في العلاقات الدولية إلى فكرة أن الدول تعمل في المقام الأول على تجميع القوة وممارستها، والتي تُعرّف غالبًا من حيث النفوذ العسكري أو الاقتصادي أو السياسي. تفترض نظرية القوة، المتجذرة في الفكر الواقعي، أن السياسة العالمية فوضوية، وأن كل دولة يجب أن تضمن بقائها من خلال القوة والهيمنة. تستخدم الدول قوتها لتشكيل الأحداث العالمية، وتأمين الموارد،

والحفاظ على المزايا الإستراتيجية. فعلى سبيل المثال، تستخدم أمريكا القوة العسكرية للسيطرة على الدول من أجل تحقيق أهدافها ومصالحها (Tomja, 2023).

كثيرًا ما تُفسر سياسات الولايات المتحدة في العراق وأفغانستان من منظور نظرية القوة. في أعقاب هجمات الحادي عشر من أيلول، شنت الولايات المتحدة تدخلات عسكرية في كلا البلدين بذريعة الأمن القومي والحرب على الإرهاب. في أفغانستان، كان الهدف تفكيك تنظيم القاعدة وإزاحة طالبان من السلطة، مؤكدًا بذلك الهيمنة العسكرية الأمريكية لمنع وقوع هجمات مستقبلية. في العراق، بُرر غزو عام 2003 بالمزاعم الأمريكية امتلاك صدام حسين أسلحة دمار شامل، مع أن المنتقدين يجادلون بأنه كان يهدف أيضًا إلى فرض سيطرته على منطقة استراتيجية ومواردها. في كلتا الحالتين، استخدمت الولايات المتحدة قوتها العسكرية والسياسية لإعادة تشكيل الأنظمة، ومحاولة بناء الدول، وتأكيد نفوذها في الشرق الأوسط، موضحةً كيف وجّهت نظرية القوة هذه التدخلات.

المبحث الثاني:
النتائج والمناقشة

المطلب الأول:

أولًا: نتائج مناقشة السؤال الأول: ما هي المكاسب الأمريكية التي جنتها وتجنيها من رواية "العدو الوهمي إيران؟

لقد أثرت رواية "العدو الوهمي"، وخاصة تصوير إيران كتهديد رئيسي، بشكل كبير على السياسة الخارجية الأمريكية تجاه دول عربية محددة منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر. وفيما يلي أربعة مغازٍ رئيسية توضح كيف شكلت هذه الرواية قرارات السياسة الأمريكية:

المغزى الأول. زيادة التحالفات العسكرية والتعاون

لقد زادت الولايات المتحدة بشكل كبير من تحالفاتها العسكرية وتعاونها الأمني مع الدول العربية ردًا على التهديد المتصور الذي تشكله إيران في الشرق الأوسط. ويشير هذا السرد، الذي تردده وسائل

الإعلام المختلفة، إلى أن نفوذ إيران يُنظر إليه على أنه مزعزع للاستقرار، مما دفع الولايات المتحدة إلى تعزيز شراكاتها الإقليمية. لقد عمقت الولايات المتحدة علاقاتها العسكرية مع دول الخليج الرئيسية، بما في ذلك المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة وقطر، والتي يُنظر إليها على أنها حلفاء استراتيجيون في موازنة القوة الإقليمية لإيران. تتميز هذه التحالفات بمبيعات الأسلحة المكثفة، والتدريبات العسكرية المشتركة، واتفاقيات تبادل المعلومات الاستخباراتية، وكلها تهدف إلى تعزيز الأمن الجماعي.

وعلاوة على ذلك، لم تركز الولايات المتحدة على التعاون العسكري الفوري فحسب، بل دعمت أيضًا التحديث الطويل الأجل للقوات المسلحة لهذه الدول. من خلال تعزيز القدرات العسكرية لهذه الدول، تهدف الولايات المتحدة إلى ضمان تجهيزها لمقاومة النفوذ الإيراني بشكل مستقل. يتماشى هذا النهج مع إستراتيجية أمريكا الأوسع نطاقًا للحفاظ على الاستقرار في المنطقة مع تأمين مصالحها الجيوسياسية من خلال تحالفاتها.

المغزى الثاني: دعم التحالفات الإقليمية المناهضة لإيران

وتدعم أميركا التحالفات الإقليمية ضد إيران في المقام الأول بسبب المخاوف بشأن نفوذ إيران في الشرق الأوسط وإمكاناتها في زعزعة استقرار المنطقة. وقد أدت طموحات إيران النووية، ودعمها للميليشيات بالوكالة مثل حزب الله، وتورطها في الصراعات في مختلف أنحاء المنطقة، مثل سوريا واليمن، إلى دفع الولايات المتحدة إلى النظر إليها باعتبارها تهديدًا للمصالح الأميركية وأمن حلفائها. ومن خلال دعم التحالفات الإقليمية، تهدف الولايات المتحدة إلى موازنة نفوذ إيران ومنعها من اكتساب المزيد من القوة، وخاصة في المناطق ذات الأهمية الإستراتيجية لإمدادات النفط العالمية والاستقرار السياسي.

وأيضًا، تسعى الولايات المتحدة إلى حماية علاقاتها مع حلفائها الرئيسيين مثل إسرائيل ودول الخليج العربية، بما في ذلك المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة، التي تنظر إلى إيران باعتبارها تهديدًا مباشرًا لأمنها. وتسمح هذه التحالفات للولايات المتحدة بتعزيز العلاقات الدبلوماسية والعسكرية، وتبادل المعلومات الاستخباراتية، وضمان بقاء المنطقة متوافقة مع أهداف

سياستها الخارجية الأوسع. ومن خلال القيام بذلك، تعمل أميركا على تعزيز توازن القوى الإقليمي الذي يحد من قدرة إيران على ممارسة نفوذها دون رادع، مع ضمان الاستقرار اللازم للمصالح الاقتصادية والسياسية في المنطقة.

المغزى الثالث: العقوبات الاقتصادية والضغوط الدبلوماسية

تستخدم الولايات المتحدة العقوبات الاقتصادية والضغوط على إيران كإستراتيجية رئيسية للتأثير على سلوكها، وخاصة فيما يتعلق بالانتشار النووي والأنشطة الإقليمية وانتهاكات حقوق الإنسان. وتهدف هذه التدابير إلى الحد من قدرة إيران على الوصول إلى الأسواق العالمية، وتقييد صادراتها النفطية، وعرقلة معاملاتها المالية، مما يؤدي في نهاية المطاف إلى إضعاف اقتصاد البلاد. ومن خلال تطبيق الضغوط الاقتصادية، تسعى الولايات المتحدة إلى إجبار إيران على الامتثال للاتفاقيات الدولية، وتقليص دعمها للجماعات المسلحة في الشرق الأوسط، ومنع تطوير الأسلحة النووية. ويُعتبر هذا النهج بديلاً غير عسكري لمعالجة التهديدات التي تشكلها إيران، بهدف فرض المفاوضات الدبلوماسية.

بالإضافة إلى ذلك، تُستخدم الضغوط الاقتصادية للتوافق مع أهداف السياسة الخارجية الأمريكية الأوسع نطاقًا، بما في ذلك الحفاظ على الاستقرار في الشرق الأوسط وحماية حلفاء أمريكا، مثل إسرائيل والمملكة العربية السعودية. كما تعمل العقوبات كأداة لفرض النفوذ الأمريكي على مستوى العالم، مما يشكل سابقة للدول الأخرى فيما يتعلق بالامتثال للمعايير الدولية. إن هذه الإجراءات غالبًا ما تمتد إلى ما هو أبعد من العقوبات الأحادية الجانب، لتشمل جهودًا متعددة الأطراف مع الحلفاء الأوروبيين والمؤسسات مثل الأمم المتحدة، وهو ما يعزز التأثير العالمي لهذه التدابير الاقتصادية على سلوك إيران.

المغزى الرابع: التأثير على صياغة السياسات الإقليمية والتحالفات

إن الولايات المتحدة تؤثر على صياغة السياسات والتحالفات الإقليمية ضد إيران بسبب مصالحها الإستراتيجية في الشرق الأوسط. وتسعى الولايات المتحدة إلى الحفاظ على الاستقرار، وتأمين إمدادات

الطاقة، وحماية حلفائها، وخاصة إسرائيل والمملكة العربية السعودية، اللتين تنظران إلى إيران باعتبارها تهديدًا إقليميًا كبيرًا. وقد تسببت طموحات إيران النووية، وتطوير الصواريخ، ودعم الجماعات المسلحة مثل حزب الله في إثارة القلق لدى حلفاء الولايات المتحدة، مما دفع واشنطن إلى صياغة سياسات توازن نفوذ إيران. ومن خلال الضغط الدبلوماسي، والتعاون العسكري، والعقوبات الاقتصادية، تهدف الولايات المتحدة إلى منع إيران من اكتساب قدر كبير من القوة في المنطقة.

وكذلك فإن جهود أمريكا للتأثير على التحالفات الإقليمية ضد إيران تشكل أيضًا جزءًا من هدفها الأوسع المتمثل في احتواء نفوذ طهران في جميع أنحاء الشرق الأوسط. وتدعم الولايات المتحدة بنشاط تحالفات مثل الاتفاقيات التي تجمع بين دول مثل الإمارات العربية المتحدة والبحرين مع إسرائيل، كقوة موازنة للنفوذ الإيراني. ومن خلال تعزيز التعاون بين هذه الدول، تشجع واشنطن إطارًا أمنيًا جماعيًا يعزل إيران دبلوماسيًا وعسكريًا، ويحد من قدرتها على فرض قوتها في المنطقة. وتعمل هذه الإستراتيجية على تعزيز نفوذ الولايات المتحدة، في حين تعمل على توحيد الجهات الفاعلة الإقليمية نحو الأهداف المشتركة المتمثلة في الأمن والاستقرار.

ثانيًا: نتائج ومناقشة السؤال الثاني: كيف يرى صناع السياسات والدبلوماسيون العرب آثار الإستراتيجية الأمريكية باعتبار إيران العدو الوهمي للعرب على العلاقات الدبلوماسية بين بلدانهم وإيران؟

المغزى الأول: دول الخليج (المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة والبحرين

يرى صناع السياسات والدبلوماسيون في دول الخليج العربية، المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة والبحرين، عموماً أن إستراتيجية الولايات المتحدة المتمثلة في تصوير إيران باعتبارها "عدوًا وهميًا" تتسم بوجهات نظر متباينة. فمن ناحية، تشترك هذه الدول في تنافس طويل الأمد مع إيران، نابع من التوترات التاريخية والانقسامات الطائفية والمخاوف الأمنية الإقليمية. وهم يدركون أن نفوذ إيران يشكل تهديدًا، وخاصة بسبب تورطها في الصراعات في مختلف أنحاء الشرق الأوسط، وبرنامجها للصواريخ الباليستية، ودعمها للجماعات الوكيلة. وبالتالي، فإن موقف الولايات المتحدة من

إيران باعتبارها خصمًا يتوافق مع مصالح أمنها القومي، ويعزز علاقاتها العسكرية والاقتصادية الوثيقة مع الولايات المتحدة.

ومع ذلك، تسببت التحولات الأخيرة في الديناميكيات الإقليمية في دفع بعض دول الخليج، ولا سيما الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية، إلى إعادة النظر في نهج أكثر دقة تجاه إيران. لقد بدأ الدبلوماسيون في هذه البلدان في استكشاف سبل الحوار وخفض التصعيد مع إيران، مدركين أن الحفاظ على العداء إلى أجل غير محدد قد لا يخدم الاستقرار على المدى البعيد. وقد يرى البعض أن تصور إيران باعتبارها "عدوًا وهميًا" هو تبسيط مفرط، وهناك وعي متزايد بأن المشاركة الدبلوماسية المباشرة، والتعاون الاقتصادي، والشراكات الإقليمية قد تكون أكثر فائدة من الاعتماد فقط على المواقف العدائية المدعومة من الولايات المتحدة.

في البحرين، حيث العلاقات مع إيران متوترة تاريخيًا بسبب المخاوف بشأن المعارضة الداخلية والتدخل الإيراني المزعوم، لا يزال الخطاب ضد إيران قويًا. ومع ذلك، حتى في البحرين، يعترف بعض الدبلوماسيين بأهمية الدبلوماسية الإقليمية والمفاوضات متعددة الأطراف. ويدرك صناع السياسات في جميع أنحاء الخليج أن إستراتيجية الولايات المتحدة المتمثلة في تأطير إيران كتهديد إقليمي أساسي تلعب دورًا في الألعاب الجيوسياسية الأوسع، لكنهم يفهمون أيضًا الحاجة إلى نهج متوازن يأخذ في الاعتبار التهديدات الأمنية التي تشكلها إيران والفوائد المحتملة للدبلوماسية.

المغزى الثاني: العراق ولبنان وسوريا.

إن صناع السياسات والدبلوماسيين في العراق وسوريا ولبنان واليمن ينظرون إلى آثار الإستراتيجية الأميركية التي تصور إيران باعتبارها "عدوًا وهميًا" من خلال عدسة دقيقة. ففي العراق، يدرك العديد من المسؤولين أن الضغوط الأميركية على طهران كثيرًا ما تعقد عملية التوازن الدقيقة التي تقوم بها بغداد، وتشترك العراق في علاقات اقتصادية ودينية وثقافية قوية مع إيران، وخاصة بعد الغزو الأميركي في عام 2003. ويرى العديد من القادة العراقيين أن النهج الأميركي غير منتج، ويزيد من

حدة التوترات في المنطقة ويدفع العراق إلى الاقتراب من إيران للحفاظ على الاستقرار والتعاون الإقليمي. وتميل القيادة العراقية، وخاصة الفصائل السياسية الشيعية، إلى النظر إلى السياسات الأميركية تجاه إيران باعتبارها استفزازًا غير ضروري يقوض سيادتها ومصالحها الإقليمية.

وفي سوريا ولبنان، كانت الاستجابة حذرة على نحو مماثل، ولكنها أكثر انسجامًا مع إيران بسبب التحالفات العميقة الجذور. وينظر المسؤولون السوريون، الذين دعمتهم إيران في الحرب الأهلية، إلى طهران باعتبارها شريكًا عسكريًا واقتصاديًا رئيسيًا. إن تصوير إيران باعتبارها تهديدًا إقليميًا كبيرًا من قبل الولايات المتحدة مرفوض إلى حد كبير، ويرى صناع السياسات السوريون هذا السرد كوسيلة لتبرير التدخل الأميركي والإسرائيلي في الشؤون الإقليمية. وفي لبنان، حيث يتمتع حزب الله بقوة كبيرة، فإن المؤسسة السياسية منقسمة. ومع ذلك، يرى العديد من داخل الحكومة والسلك الدبلوماسي أن إيران حليف ضروري، وخاصة في مواجهة العدوان الإسرائيلي والحفاظ على التوازن الإقليمي. وبالنسبة لهذه البلدان، فإن السياسة الأميركية تنفر الخيارات الدبلوماسية وتزيد من تفاقم الانقسامات الطائفية.

إن الوضع في اليمن أكثر تعقيدًا بسبب الصراع الدائر ودور إيران في دعم الحوثيين. ويشعر الدبلوماسيون وصناع السياسات من اليمن بالقلق من المزيد من الاغتراب عن الولايات المتحدة، لكنهم يعترفون أيضًا بنفوذ إيران المتزايد كلاعب رئيسي في المنطقة. وفي حين يتحالف البعض في اليمن مع التحالف الذي تقوده السعودية، يرى آخرون أن العداء الأميركي تجاه إيران يؤدي إلى تكثيف الحرب وإعاقة المفاوضات المحتملة. وفي مختلف هذه البلدان، هناك شعور مشترك بأن السياسات الأميركية الرامية إلى عزل إيران غالبًا ما تأتي بنتائج عكسية، مما يؤدي إلى تعميق النفوذ الإيراني وجعل العلاقات الدبلوماسية مع طهران أكثر أهمية للحفاظ على الاستقرار الإقليمي.

المغزى الثالث: الأردن ومصر:

إن صناع السياسات والدبلوماسيين في الأردن ومصر واليمن لديهم وجهات نظر متباينة بشأن الإستراتيجية الأميركية التي تصور إيران باعتبارها "عدوًا وهميًا". ففي الأردن ومصر، اللتين تحافظان على علاقات وثيقة مع الولايات المتحدة وحلفائها الرئيسيين في الخليج مثل المملكة العربية السعودية،

غالبًا ما تتوافق الإستراتيجية مع مصالحهما الجيوسياسية الأوسع في المنطقة. وعادة ما يتقاسم صناع السياسات الأردنيون والمصريون المخاوف بشأن النفوذ الإقليمي المتزايد لإيران، وخاصة من خلال تحالفاتها مع جهات فاعلة غير حكومية مثل حزب الله والحوثيين. وتميل هذه الحكومات إلى النظر إلى الموقف الأميركي باعتباره إجراءً ضروريًا لموازنة أنشطة إيران المزعزعة للاستقرار، والتي تعتقد أنها تهدد الأمن الإقليمي وتقوض الوحدة العربية. ومع ذلك، فإنها تتعامل أيضًا مع هذه العلاقة بحذر، مدركة أن التعامل الدبلوماسي مع إيران مهم للاستقرار الإقليمي الأوسع.

وعلى النقيض من ذلك، غالبًا ما ينظر الدبلوماسيون اليمنيون، وخاصة أولئك المتحالفون مع الحكومة المعترف بها دوليًا، إلى إيران باعتبارها خصمًا مباشرًا بسبب دعمها للمتمردين الحوثيين. إن الصراع الدائر في اليمن متأثر بشدة بتورط إيران، وبالتالي فإن صناع السياسات في اليمن يميلون إلى دعم الرواية الأميركية عن إيران باعتبارها قوة مزعزعة للاستقرار. ومع ذلك، هناك فصائل داخل اليمن، بما في ذلك بعض الجهات الفاعلة المستقلة أو المحايدة، التي قد تنظر إلى النهج الأميركي على أنه يؤدي إلى تفاقم التوترات الإقليمية، والحد من إمكانية الحوار أو الحل السلمي.

وفي جميع البلدان الثلاثة، في حين يُنظر إلى آثار الإستراتيجية الأميركية على أنها تعزز إلى حد كبير المخاوف القائمة بشأن إيران، هناك أيضًا اعتراف بأن العلاقات الدبلوماسية مع طهران يمكن أن تلعب دورًا في خفض التصعيد الإقليمي، شريطة إدارة ديناميكيات القوة الأوسع، بما في ذلك دور الولايات المتحدة ودول الخليج، بعناية.

المغزى الرابع: الجهود الدبلوماسية الإقليمية:

تنظر الجهود الدبلوماسية الإقليمية إلى إستراتيجية الولايات المتحدة المتمثلة في تصوير إيران باعتبارها "عدوًا وهميًا" بقدر كبير من الشك والقلق. ويرى العديد من الجهات الفاعلة الإقليمية هذه الإستراتيجية كقوة مزعزعة للاستقرار تؤدي إلى تفاقم التوترات بدلًا من تعزيز الحوار البناء. وغالبًا ما تجد دول مثل المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة، التي كانت تنظر تاريخيًا إلى

إيران باعتبارها خصمًا إقليميًا، نفسها عالقة في لعبة الموازنة. فقد تدعم السياسات الأمريكية التي تضغط على إيران، ولكنها في الوقت نفسه تشعر بالقلق من أن الخطاب أو الأفعال العدوانية المفرطة قد تؤدي إلى عدم الاستقرار الإقليمي غير المقصود أو تصعيد الصراع. وتؤثر هذه الديناميكية المعقدة على علاقاتها الدبلوماسية، مما يدفعها إلى التنقل بعناية بين التوافق مع إستراتيجيات الولايات المتحدة والحفاظ على أمنها الوطني ومصالحها الاقتصادية.

من ناحية أخرى، ينظر حلفاء إيران الإقليميون، مثل حزب الله ونظام الأسد في سوريا، إلى الإستراتيجية الأمريكية باعتبارها محاولة واضحة لتقويض نفوذهم وزعزعة استقرار المنطقة. إن هذه الأطراف تستخدم في كثير من الأحيان الخطاب الأميركي كنقطة حشد لتعزيز مواقفها وحشد الدعم ضد العدوان الأجنبي المزعوم. ومن الممكن أن يؤدي هذا الاستقطاب إلى تكثيف الصراعات القائمة وإعاقة فرص التعاون الإقليمي. وبشكل عام، تساهم الإستراتيجية الأميركية في خلق مشهد إقليمي مستقطب، حيث تتوتر العلاقات الدبلوماسية في كثير من الأحيان بسبب التصورات المتباينة للتهديد والمصالح الأمنية.

الخاتمة والنتائج والتوصيات

أولاً: الخاتمة

لقد شكّلت إستراتيجية تصوير إيران كعدو وهمي في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الدول العربية أداةً جيوسياسيةً فعّالة للحفاظ على النفوذ الأمريكي في الشرق الأوسط، ومن خلال تضخيم المخاوف من التوسع الإيراني والصراع الطائفي، عززت الولايات المتحدة تحالفاتٍ إستراتيجية مع دول عربية رئيسية، وبرّرت وجودها العسكري، وسهّلت مبيعات الأسلحة تحت ستار الأمن الإقليمي، وبينما تُثير سياسات إيران وطموحاتها مخاوف مشروعة، فإنّ سردية التهديد المُبالغ فيها غالبًا ما طغت على البدائل الدبلوماسية والديناميكيات الإقليمية الداخلية، ولم يُعمّق هذا النهج الانقسامات الإقليمية فحسب، بل أعاق أيضاً تطوير موقف عربي مستقل وموحد في صياغة أجنداته الأمنية الخاصة.

ثانياً: النتائج

كانت عواقب تصوير الولايات المتحدة لإيران كعدو وهمي" للدول العربية:

1- زيادة مبيعات الأسلحة الأمريكية، والتعاون العسكري، وتبادل المعلومات الاستخباراتية مع دول الخليج.
2- دعمت الولايات المتحدة الفصائل المناهضة لإيران في سوريا والعراق دبلوماسياً ومالياً وعسكرياً.
3- استهدفت العقوبات الدول/الكيانات العربية والدولية التي تتعامل مع إيران لعزلها سياسيًا واقتصاديًا.
4- أثرت رواية "العدو الوهمي" على التحالفات العربية والإستراتيجيات الإقليمية.
5- ترى المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة وقطر والبحرين إيران تهديدًا خطيرًا نظرًا لتدخلها الإقليمي.
6- تتمتع إيران بنفوذ قوي في العراق ولبنان وسوريا، مما يُعقّد العلاقات الأمريكية الإيرانية.
7- الأردن ومصر أقل تهديدًا، لكنهما حذرتان؛ فهما تفضلان أحيانًا الدبلوماسية مع إيران.
8- يتزايد الاهتمام الإقليمي بخفض التوترات والسعي للحوار مع إيران.

ثالثاً: التوصيات

1. ينبغي على الدول العربية إعطاء الأولوية لمصالحها الخاصة على التوافق مع السياسة الأمريكية، وخاصةً تجاه إيران، والنظر في التهديدات الإقليمية الأوسع نطاقًا، مثل إسرائيل.
2. يمكن للاتفاقيات السياسية والاقتصادية مع إيران، القائمة على عدم التدخل والاحترام المتبادل، أن تُحسّن الاستقرار الإقليمي.
3. تحتاج الدول العربية إلى بناء جيوش حديثة قادرة على الاعتماد على نفسها لتقليل الاعتماد على الأسلحة الأجنبية وضمان الأمن.
4. يُعدّ تعزيز القدرات الاستخباراتية أمراً بالغ الأهمية لمواجهة النفوذ الإيراني وحماية الأمن القومي.

المراجع

المراجع العربية:

- إبراهيم، محمد. (2024). ذهن ال GAA. ببلومانيا للنشر والتوزيع
- الحارثي، محمد فهد. (2014). كذبة "العدو" التي صدقت. جريدة البيان. سحبت من: https://www.albayan.ae/opinions/articles/2014-08-06-1.2177198
- حميد، محمد طالب. (2016). العلاقات الإيرانية الأمريكية: توافق ام تقاطع. القاهرة: العربي للنشر والتوزيع
- خليفة، امل (2005). هزيمة امريكا في فيتنام. مكتبة مدبولي الصغير، القاهر: مصر العربية.
- الصنديد، بلال عقل (14-08-2023). صناعة العدو. الجريدة- سحبت من: https://www.aljarida.com/article/33983
- علي، محمد جمال (2022). الانسحاب الأمريكي من أفغانستان ودلالاته في الإستراتيجية الأمريكية. قضايا ونظرات: تجديد الوعي بالعالم الإسلامي والتغيير الحضاري، تقرير ربع سنوي يصدر عن مركز الحضارة للدراسات والبحوث 1(24) 69-77.
- العليان، عادل محمد. (2012). العراق في السياسة الأمريكية المعاصرة (1980-2003). (أطروحة دكتوراة غير منشورة، جامعة الموصل، العراق).
- فراج، بندر (2017). العدو الوهم: سبيل التحكم والسيطرة. سحبت من https://rb.gy/oct6yg
- الورفلي علي عمر علي وأبورقيقة، خالد إبراهيم علي. (2021). إستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية على الإرهاب وأثرها على العلاقات العربية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001-2016 (دراسة حالة العراق). مجلة الدراسات الاقتصادية 4 (1) 44-68. https://doi.org/10.37375/esj.v4i1.2008

المراجع الإنجليزية:

- Ahmed, S. (2022). Revolutionary Hope After Nihilism: Marginalized Voices and Dissent. Bloomsbury Publishing

- Allen, R. (2011). The unreal enemy of America's army. Games and Culture, 6(1), 38-60.
- Braun, V., & Clarke, V. (2006). Using thematic analysis in psychology. Qualitative research in psychology, 3(2), 77-101.
- Cohn, L. P. (2020). The Legacy of the Cold War on U.S. Defense Spending. In M. J. Meijer (Ed.), The Cold War and After: New Historical Perspectives (pp. 123-145). Cambridge University Press
- Douglas, K. M., Uscinski, J. E., Sutton, R. M., Cichocka, A., Nefes, T., Ang, C. S., & Deravi, F. (2019). Understanding conspiracy theories. Political psychology, 40, 3-35
- Hafeznia, M. R., Juneidi, R., & Ahmadypour, Z. (2011). Representing imaginary enemy: a geopolitical discourse. Geopolitics Quarterly. 6 (4)1-4
- Gaddis, J. L. (2005). The Cold War: A New History. Penguin Press
- Herman, E., & Chomsky, N. (2002) Manufacturing Consent: The Political Economy of the Mass Media, New York: Pantheon.
- Löfflmann, G. (2022). 'Enemies of the people': Donald Trump and the security imaginary of America First. The British Journal of Politics and International Relations, 24(3), 543-560
- Matin, A. A. (2023, August). Crafting Enemy. In International Conference on Communication and Media 2022 (i-COME 2022) (pp. 3-16). Atlantis Press.
- Müller, J. (2016). What Is Populism? Philadelphia: University of Pennsylvania Press.
- Podesta, J. (2002). USA Patriot Act: The Good, the Bad, and the Sunset. Human Rights 29 (1): 3–7. Retrieved from http://www.jstor.org/stable/27880293.
- Tomja, A. (2023). Effective Grand Strategy of the 21st Century: An American Foreign Policy based on Values or Interests. European Journal of Humanities and Social Sciences, 3(2), 135-140.
- Walsh, D. (2022, November 25). A threat from a common enemy may no longer unite polarized Americans, study suggests. Haas News. https://newsroom.haas.berkeley.edu/a-threat-from-a-common-enemy-may-no-longer-unite-polarized-americans-study-suggests/
- Walt, S. M. (2019). The Hell of Good Intentions: America's Foreign Policy Elite and the Decline of U.S. Primacy. Farrar, Straus and Giroux.

- Yom, S. (2020). US Foreign Policy in the Middle East: The Logic of Hegemonic Retreat, Global Policy, 11 (1), 75-83.
- Zahid, Z. M. (2016). USA versus 'Them': Fomenting an Enemy for the Hegemonic Discourse. Ipri Journal, 16(2), 105-118